مطبوعات حديثة

معالم السنن

للإمام ابي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام ابي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥

طبعه وصححه الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي

تقوم إلى جانب هذه النهضات المباركة في البلدان العربية ـ نهضة دينية اجتماعية ، تتفجر ينابيعها من سلسبيل الإسلام الصافي ، وتُسقى أصولها من معينه الذي لا ينضب ماؤه ، ولا تخلق جدته ، وهل الإسلام إلا القرآن والحديث ؟ ولعمري إن دواوين السنة الصحيحة ليست إلا شارحة للقرآن مبينة له ، فهي تفصل مجمله ، وتوضح مشكله ، وهل يستطيع مسلم أن يفهم أركان الإسلام البدنية أو المالية مثلا كالصلاة والزكاة والحج والصيام على الوجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول (ص) وسيرته السلمية

أما كتاب السنن لأبي داود السجستاني فهو أحد دواوين الإسلام المعتبرة عند المحدثين والفقهاء ، كجامع الترمذي ومجتبى النسائي ، فان هذه الكتب تلي صحيحي البخاري ومسلم صحة وحسناً ، وتفوق المجامع والمسانيد التي جمعت بين الصحيحين والحسن والضعيف والمعروف والغريب ، والشاذ والمنكر كما هو معروف عند المحدثين ، فقد كان مصنفوها رحمهم الله معروفين بالوثوق والعدالة والتبحر في فنون الحديث ، قال أبو داود : كتبت عن رسول الله (ص) خمسمائة الف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته كتابي السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ، وثمانمائة حديث ، من الصحيح وما يشبهه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبقاربه ، فان كان فيه وهن شديد بينته » وحسبك علماً بقدر هذا الكتاب وتعريفاً بمزاياه ما وصفه به المحقق الشهير ابن قيم الجوزية رحمه الله من أنه شمل أحاديث الاحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام ، مع انتقائها أحسن انتقاء ، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء .

وأما شرحه « معالم السنن » للامام الخطابي رحمه الله فهو قد تكفل بابضاح ما يشكل من متون ألفاظه ، وشرح ما يستغلق من معانيه ، وبيان وجوه أحكامه والدلالة على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه ، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها كما جاء في طليعته . والكتاب مع الشرح يقع في أربعة أجزاء ، وهو يبلغ نحو (١٤٣٠) صفحة .

وقد وضع له الأستاذ الطباخ مقدمة ـ كعادته في مطبوعاته ومصححاته ـ جاءت في اثنين وثلاثين صفحة عرف فيها بالسنن وشرحها ، وما قاله بعض الائمة الحفاظ فيهما ووصف النسخ التي عثر عليها منهما بعد البحث والتنقيب ، وأودع مقدمته شذرات من ترجمة صاحب السنن وشارحها ، وذكر سنده المتصل بسنن أبي داود وسائر مصنفاته على طريقة المحدثين . وقد ألحق الاستاذ الناشر في خاتمة الكتاب مقدمة الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي (المتوفى سنة ٥٧٦) لكتاب السنن وشرحه التي أرسلها اليه من الحجاز صديقانا الفاضلان الشيخ سليمان الصنيع والاستاذ محمد افندي نصيف ، وهي مقدمة جليلة وفيها أن أبا داود قد تلمذ على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعنهما أخذ علم الحديث ، وعلق عنه أحمد حديثاً واحداً وأثبته بخطه في دفتره .

وأقول: إني لم أر في هذه التراجم إشارة لكتاب مسائل الامام أحمد بن حنبل الذي ألفه تلميذه صاحب السنن الامام أبو داود فهو من أعظم المآثر وأجل المفاخر ، وهو أقدم كتاب في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق ، فقد كتب سنة ست وستين ومائتين أي في حياة راويه أبي داود لان هذا توفي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وقد طبع هذا الكتاب في مصر بمطبعة المنار سنة ١٣٥٣ بعد أن صححناه وعارضنا مسائله بكتابين آخرين من مسائل الامام أحمد في مكتبة دمشق أيضاً .

قال الاستاذ الطباخ: ومما يقتضي التنبه له أن الخطابي رحمه الله تعالى لم يشرح جميع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ، فاذا كان المآل فيها واحداً شرح منها حديثاً واحداً وكأنه بذلك شرح جميع الباب ، وإلا شرح أكثر من ذلك على حسب ما يتراءى له ، والى ذلك الاشارة بقوله : ومن باب كذا .

وأقول : انه رحمه الله لم يورد أحاديث المتن كلها في كتابه بل طريقته فيه أنه يورد بعض أحاديث الابواب ، ويستغني بها عما يرى أنه بمعناها ، ولعله يشير بقوله : ومن باب كذا الى ذلك الاختصار متناً وشرحاً ، وقد سمى كتابه (معالم السنن) وهي ما يستدل بها على سائرها . وقد رأيت اختلافاً في أسماء بعض الرواة كقوله في الحديث الثاني من كتاب الطهارة حدثنا مسدد الى قوله (عن الزبير) عن جابر بن عبد الله وفي عون المعبود (عن أبي الزبير) هو محمد بن مسلم المكي وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس .

ومن لطائف ما تجده في السنن أنك ترى أسماء الروايات المحدثات مبثوثة في كثير من الابواب ، ومنهن من تأخذ العلم عن أمها وجدتها وعمتها (انظر ص ٥٠ ج ٣ باب الركز) وبهذه العلوم النافعة كانت تعنى النساء والفتيات في عصور الاسلام الذهبية فهل نجدد بذلك عهداً ونعيد للجنس اللطيف ما فقدنه من ذلك التراث العظيم ؟

وقد كان الشارح الخطابي شاعراً مجيداً ، كما كان محدثاً فقيهاً ، ومما اشتهر قوله رحمه الله :

وما غربة الانسان في شقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها ... وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

وبست مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة ؛ كثيرة الاشجار والانهار ، وقد سئل عنها بعض الفضلاء ؟ فقال : هي كتثنيتها يعني بستان .

فجزى المولى الاستاذ الراغب ناشر هذا الكتاب النفيس أفضل ما جازى عباده الصالحين ؟

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net